Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672
مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672
https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v15i4

بلاغة التصوير في آيات القرب

آيات ناصر خيون
جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
ayat.n.khayoun@utq.edu.iq

أ. د. سعاد كريم خشيف
جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
dr.sauad.k.khushef@utq.edu.iq

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة بلاغة التصوير في آيات القرب ، إذ يُعَدّ التصوير الفني من أرقى مظاهر الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، إذ لم يكتفِ البيان القرآني بعرض المعاني عرضًا ذهنيًا مجردًا، بل صاغها في صور حسّية حيّة تنبض بالحركة والحياة، فتغدو المعاني مرئية للعين، قريبة من الوجدان. ومن خلال هذه الصور البديعة، يتجاوز التعبير حدود اللغة إلى عالم الفن، حيث تمتزج الفكرة بالشعور، والمعنى بالصورة، والمجرد بالمحسوس في نسيج واحد متكامل. وقد تجلّى هذا الفن الرفيع في كثير من الآيات التي تناولت لفظ القرب، إذ اتخذ القرآن من هذا المفهوم المعنوي وسيلة للتعبير عن أدقّ الحالات النفسية والروحية في علاقة الإنسان بربّه، فصوّرها بألوان بلاغية شتّى كالتجسيم والتشخيص والتشبيه والكناية. فالقرب في هذه الآيات لا يُقدَّم معنى ذهنيًا جامدًا، بل يُرسم مشهدًا متحركًا يفيض بالدلالة والعاطفة. ومن هذا المنطلق، تناول الباحث آيات القرب للكشف عن بلاغتها التصويرية، مظهرًا كيف انتقل التعبير فيها من مستوى الخطاب المباشر إلى فضاء الصورة الفنية التي تجمع بين الجمال والإيحاء، وتفتح أمام المتلقي آفاق التأمل في قدرة القرآن على تحويل المعنى المجرد إلى لوحة بيانية نابضة تجمع بين روعة الشكل وعمق المضمون، في تجلٍّ بديع لإعجازه البياني الخالد.

الكلمات المفتاحية : آيات, بلاغة, القرب, القرآني

Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672
مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672
https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v15i4

The Rhetoric of Imagery in the Verses of Closeness

Ayat Nasser Khayoun
University of Thi Qar / College of Education for Humanities
ayat.n.khayoun@utq.edu.iq

Prof. Dr. . Sauad Kareem Khushef
University of Thi Qar / College of Education for Humanities
dr.sauad.k.khushef@utq.edu.iq

Abstract
This research aims to study the rhetorical imagery in the Qur'anic verses that express nearness (al-qurb). Artistic Imagery represents one of the highest manifestations of rhetorical Inimitability in the Qur'an, for the Qur'anic expression does not merely present meanings in an abstract intellectual form; rather, it shapes them into vivid sensory images pulsating with life and movement, making meanings visible to the eye and close to the heart. Through these magnificent Images, Qur'anic expression transcends the limits of language into the realm of art, where thought blends with emotion, meaning with Image, and the abstract with the concrete, forming a unIfied and harmonious whole. This refined artistic quality Is especially evident In the verses that contain the concept of nearness, through which the Qur'an conveys the most delicate spiritual and psychological states in the relationship between the human being and his Lord. It portrays these states through various rhetorical devices such as metonymy, simile, personification, and embodiment. Nearness, in these verses, is not presented as a static or abstract idea, but rather as a dynamic scene filled with emotion and meaning. From this perspective, the researcher examines the verses of nearness to reveal their imagistic eloquence, highlighting how Qur'anic expression moves from direct discourse to the aesthetic realm of imagery, where beauty and suggestiveness intertwine. In doing so, the study opens new horizons for reflection on the Qur'an's extraordinary ability to transform abstract meanings into vivid artistic tableaux that combine elegance of form with depth of content—an exquisite manifestation of Its everlasting rhetorical miracle.

Keywords : Verses, eloquence, closeness, Quranic

المقدمة:

لقد تميّز القرآن الكريم بكونه المعجزة الكبرى الخالدة، التي واجهت البشر في مختلف العصور والأمكنة، و تعدّد ثقافاتهم وتنوّع أساليبهم في البيان واللغة والأدب. وقد أكّدت الدراسات البلاغية المتواصلة عبر الأزمان أنّ إعجازه لا يقتصر على مقياس فنيّ بعينه أو على عصر محدّد، بل إنّ شتّى صور التطوّر الأدبي مهما بلغت لا تفي بكشف أبعاد إعجازه، إذ يبقى القرآن متفرّدًا بإعجازه في ضوء كل معيار نقدي وذوق جمالي رفيع على امتداد الأزمان.

فيتبيّن للناظر في بلاغة التعبير القرآني وأسلوبه أنّ لغة التصوير تمثّل إحدى أبرز الأدوات البلاغية في القرآن الكريم، إذ تتجلّى خصوصيتها في قدرتها على تحريك مشاعر المتلقي، وإشراك بصيرته إلى جانب بصره. فالخطاب القرآني يحوّل الألفاظ والتراكيب إلى لوحة فنية متخيّلة، مما يمنح المعنى قوة في الأثر وعمقًا في التأثير. ويُعزى ذلك إلى تلاحم اللفظ والمعنى في إطار من التصوير الحسّي والانفعال الشعوري، بما يفضي إلى تحقيق الغاية البلاغية المنشودة.

ويعتمد هذا التصوير القرآني على طرائق متعددة من البيان، كالتشبيه، والاستعارة، والكناية، فضلاً عن أسلوبي التجسيم والتشخيص وغيرها ، الأمر الذي يضفي على النص أبعادًا بلاغية متنوّعة، تُستثمر بحسب مقتضيات المقام.

ومن ثمّ يكشف الأسلوب التصويري عن سرّ البلاغة القرآنية ووجه الإعجاز البياني فيها، إذ يوجّه الخطاب إلى خيال المتلقي ليقدّم أمامه صورة حيّة نابضة، تجمع بين جمال الصياغة وفاعلية الإيصال، فيغدو النص القرآني أكثر قدرة على ترسيخ المعنى في النفس وإحداث الأثر المرجوّ.

التصوير:

الجذر الثلاثي لفعل التصوير هو (صور) الذي يعني ((الشكل والهيئة والحقيقة والصفة ... وقد صور صورة حسنة، فتصور تشكل)) .(الزبيدي، 1965 ج١٢، ص ٣٥٨)

وقيل إنّ التصوير من ((تصورت الشيء توهمت صورته فتصور لي. والتصاوير: التماثيل)).(ابن منظور, 1414، ج ٤، ص٤٧٣).

وللصورة ضربان :((ضرب محسوس يدركه الخاصّة والعامّة، بل يدركه الإنسان وكثير من الحيوانات؛ كصورة الإنسان، والفرس والحمار. والثّانى، معقول يدركه الخاصة دون العامة، كالصورة التي اختص الإنسان بها من العقل والروية والمعاني التي مُيّز بها)).(الفيروزآبادي, ص٤٥١)

والمعنى الاصطلاحي للتصوير هو : ((استحضار صورة شيء ليكون قريبًا أو معروضا عرضا فنيًا بديعًا يوحي بالمعنى ويؤثر في النفوس)).(مطلوب، 2001, ص ١٦٣)

و يُشير مصطلح التصوير إلى تجسيم أو تمثيل الأشياء بطريقة مرئية قابلة للرؤية البصرية.(السيد, 1982 ،ص ١٣٩)

اعتُبر التصوير مرادفًا للنظم، إذ ليس المقصود مجرد توالي الألفاظ في النطق، بل انسجام معانيها على نحوٍ يقتضيه العقل، فالنظم أشبه بالصوغ والتحبير والنقش ، (الجرجاني, 1992، ج١، ص ٤٩-٥٠)

حيث تُعدّ المعاني مواد خام، وتكمن قيمة الكلام في صورته المصاغة بإتقان، لا في مادته وحدها.(الجرجاني, 1992، ج١، ص ٢٥٤-٢٥٥).

يمتاز التصوير بأنه تعبير يرسم للمعنى صورة حيّة تخاطب العقل والوجدان معًا، مثيرةً الانفعالات والأحاسيس،(الخالدي, 2016، ص٨٣)معتمداً على أدوات كالتشبيه والاستعارة والتجسيم.

وهذه الصور تتحول إلى هياكل نابضة بالحركة تنقل العاطفة وتثير الشعور. والذي يساعده على رسم هذه الصور عدة الوان منها، التشبيه والاستعارة والتشخيص والتجسيم.(الصغير, 1981، ص ١٤٩) وقد جمع التعبير القرآني كل ألوان التصوير، موظفًا أقصى طاقات اللغة لإنتاج صور متجددة متحركة تعكس المشاعر بعمق وإحكام. (الراغب, 2001, ص٢٩). وسيتناول البحث ألوان التصوير الواردة في سياقات القرب في التعبير القرآني.

ـ التجسيم والتشخيص في آيات القرب.

ـالتجسيم:

يُعَدّ هذا الفنّ أحد وسائل التصوير في التعبير القرآني، ويقصد به في اللغة: إضفاء صورة مجسّمة على ما له طول وعرض وعمق.(نخبة من اللغويين, 1972, ج1, ص127) وجاء في لسان العرب أنّ ((الجِسْمُ: جَمَاعَةُ البَدَنِ أَو الأَعضاء مِنَ النَّاسِ والإبل وَالدَّوَابِّ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الأَنواع الْعَظِيمَةِ الخَلْق... وجِسْم الشَّيْءِ حقيقته)).(أبن منظور,1414, ج 12, ص99) أمّا في الاصطلاح، فقد عُرّف بأنّه ((ميل معاكس للتجريد ، أي إبراز الماهيات ، والأفكار العامة ، والعواطف في رسوم وصور وتشابيه محسوسة ، هي في واقعها رموز معبرة عنها)).(عبد النور, 1984, ص ٥٩) وبعبارة اوجز هو ((إكساب المعنويات صفات محسوسة مجسدة)).(قاسم, ص ١٥٨) وتكمن بلاغة هذا الفن في ترسيخ الصورة في ذهن المتلقي؛ لأنّ التعبير فيه يتضمن ((كلّ ما يتجه في الكلام إلى إخراج الكلمة أو الجملة من قالبها اللفظي المجرد إلى إثارة الوجدان ، وتحريك المشاعر والأحاسيس ، ومن لفظة جامدة إلى صورة حية للمعنى ، ومن مخاطبة للعقل وحده إلى إشراك الوجدان والعاطفة معاً في إدراك المعنى)).(الجيوسي , 2006, ص ٣٧٣) فهو يعكس بلاغة المعاني القرآنية في التعبير، إذ تتجاوز هذه المعاني حدود المألوف في التعابير البشرية، فهي: ((ينبوع يفيض بالصور والأحاسيس والألوان ، وليست المعاني في القرآن مجردات اعتبارية يدركها العقل ، وإنما هي صورة حية تمر بخيال القارئ أو السامع ، ويلمسها إحساسه ، وتكاد تراها عينه)).(البوطي , 1999, ص١٦٩)

والغرض من توظيف هذا الفن، إلى جانب سمته الجمالية، هو تحقيق أقصى أثر في المتلقي.

وسيقف البحث على أثر هذا الفن وبلاغته من خلال ما ورد في آيات القرب ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ [البقرة ٢٣٧].

العفو معنى صوّره التعبير بأنّه قريب من التقوى وهذا القرب وارد على سبيل التصوير إذ جُسِّم العفو وجُعل قريبًا للتقوى مع أنّ كلا كن العفو والتقوى معانٍ لا مواد.

ويُلحظ في قوله تعالى: ﴿وأن تَعْفُوا أقرب للتقوى ﴾ أنّه ورد على أسلوب الترغيب، وفيه ((حَثٌّ على العفو والصفح، والمسارعة بوضع الحق؛ لأنَّه أَجمَعُ للقلب وأسلم من الكدر ؛ فالنفوسُ أشْرِبَتِ الشُّحَّ ، وتَشَبَّعَتْ به لِحَظِّ نَفْسِها، والشريعة تدفع ذلك امتحانا واختبارًا)).(الطريفي , 1438, ج١ ,ص٤٩٠) فالعفو المتبادل بين الناس هو أقرب لتحقيق معنى الاتقاء؛ لأنّ الذي يتنازل عن حقه ابتغاء مرضاة الله يكون أبعد عن انتهاك حقوق الآخرين، كما أنّ من يستحق الثواب على هذا الفعل يكون قد تجنب العقاب وحمى نفسه منه.(النيسابوري , 1416, ج١, ص٦٥١) ويفهم من هذا أنّ التقوى كأنّها حمى أو حصن، والعفو يُدخل الإنسان إلى هذا الحصن، فيكون بذلك قد تجنب العقاب، أي أنّه احترز، وهذا هو جوهر معنى التقوى وهو (من الوقاية).(الاصفهاني , 1412, ص٨٨١) وهو بهذا الأسلوب حوّل المعنى المجرد المتمثل في (القرب) إلى صورة محسوسة، إذ جعله كيانًا ماديًا قابلاً للاقتراب ، موظفًا بذلك أسلوب التجسيم.

ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء ٧٧]

صوّر التعبير موقف الذين أظهروا تقاعسًا في امتثال أمر الله، بعد أن كانوا يُظهرون التلهف إليه.(الشيرازي, 2013, ج3, ص180)

والأجل في الآية﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ يُراد به الموت، كما جاء في البحر المحيط: ((الأجل القريب هنا هو موتهم على فرشهم... وذُكر في حِرَفِ ابن مسعود: لولا أخرتنا إلى أجل قريب فنموت حتف أنفنا، ولا نُقتل فنُسرّ بذلك الأعداء)). (الأندلسي, 2000, ج3, ص ٧١٥) وقد وُصف الأجل بصفة القرب، وهي صفة محسوسة تُستعمل في الأصل للأجسام أو المسافات، فكان في ذلك تصوير بلاغي بديع؛ إذ شُبّه الأجل (أي الموت) بشيء ماديّ يقترب ويدنو من الإنسان، فصار المعنى المعنوي كأنه صورة مرئية تتحرك نحوه.

وقد تبيّن من خلال السياق أنّ هذا الوصف لا يُراد به القرب الحقيقي المكاني، وإنما هو قرب مجازيّ تصويريّ يُعبّر عن قرب الزمان وسرعة حلول الموت، وهو من ضروب التجسيم البلاغي الذي يُقرّب المعنى إلى الحسّ ويزيد أثره في النفس.

و ورد قوله تعالى: ﴿ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٌ ﴾، باستعمال الأداة (لولا) التي تفيد التحضيض، بمعنى (هلا)، مما يدل على وجود استعطاف ورغبة ملحة في التأجيل إلى وقت مقصود(الأندلسي, 2000, ج3, ص715) أو غير محدد ومعلوم، فهو التماس الإمهال والمماطلة، بغرض الاستزادة في زمن الكف والفرار من مواجهة القتال لا طلبا لتوقيت بعينه.(الزمخشري, 1987, ج1, ص536)

و وصف الأجل ب (القريب) جاء على سبيل الاستعطاف، ليظهروا توسلهم العاطفي في محاولة للفرار من القتال، وقد اختار التعبير القرآني الفصل بين الجملتين: ﴿لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ ﴾ و ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٌ﴾ ، لفتة بلاغية دقيقة توحى بأنّ الجملة الأولى تحمل اعتراضاً على فرض القتال، بينما تعكس الثانية رغبة في التأجيل والتمهل، مما يكشف عن اضطراب نفسي واضح لدى القائلين.(الالوسي , 1994,ج٣, ص84)

فصوّرت الآية الكريمة من خلال أسلوبها البلاغي في التعبير، الحالة النفسية لهؤلاء القوم، إذ رسمت مشهداً دقيقا ((لموقفهم المتثاقل المتلهف إلى تأجيل القتال ولو كان الأجل قريباً. فهم إنّما يتمنون التخفيف برفع القتال عنهم لمحض الهرب ، حباً منهم في البقاء . فالآية الكريمة ببلاغتها وأسلوبها البديع فيها تصوير عجيب لنفسياتهم الضعيفة ، وشدة تكاسلهم)).(السبزواري, 2010, ج9, ص48)

وما ورد من مرادفات القرب على سبيل التجسيم، قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر ١٨].

يُلحظ أنّ لفظ الآزفة في هذا التعبير وظّف ليفصح عن مشهد تصويري رائع ليوم القيامة، إذ تصور القيامة ككائن حي يزحف مقتربا ، فيبعث باقترابه هذا الهول والفزع، والاضطراب، والانقباض في النفوس، لا مهرب منه ولا شفيع.(سيد قطب, 2003, ج5, ص3074).

((فعند ذلك ترتفع قلوبهم من مكانها فتلتصق بحلقومهم من شدة الخوف))(بلدا, 1417, ج٢٤, ص345) ، فهذا تصوير آخر لاضطراب القلوب وهو يضفي قوة تصويرية على المشهد.

وقيل إنّ في التعبير حذفًا، إذ قُدِّر المحذوف في السياق على نحو : (يوم الساعة الآزفة) أو (الطامة الأزفة)، وهذا الحذف للموصوف إنّما هو حذف بلاغي مقصود، دلّ عليه السياق، ووراءه غاية بيانية، تتمثل في تعظيم الموقف وتهويله في النفوس.(يُنظر: المحرر الوجيز /ابن عطية / ٥٥٢:٢)

ـ التشخيص:

معنى شَخَصَ في اللغة ((يَدُلُّ عَلَى ارْتِفَاعٍ فِي شَيْءٍ. مِنْ ذَلِكَ الشَّخْصُ، وَهُوَ سَوَادُ الْإِنْسَانِ إِذَا سَمَا لَكَ مِنْ بُعْدٍ))(مقاييس اللغة /أبن فارس / ٢٠٠:٣/ مادة: شخص) وذُكر في المعجم الوسيط أنّ ((الشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، وغلب في الانسان)).(مجمع اللغة العربية, 1972, ج1, ص494) .

من خلال هذا يتبيَّن أنّ (الإظهار والتجسيد والوضوح) يُعَدّ الركيزة التي أنبنى عليها مصطلح التشخيص في الأسلوب البلاغي، إذ هو ((إبراز الجماد أو المجرد من الحياة ، من خلال الصورة ، بشكل كائن متميز بالشعور والحركة والحياة)).(عبد النور, 1984, ص ٦٧)

وعُرّف أيضاً بأنّه ((خلع الحياة على المحسوسات الجامدة ، والظواهر الطبيعية الصامتة ، حتى انها لتخاطب مخاطبة الذي يعقل ويفهم ، وتخلع عليها صفات المخلوقات النابضة بالحياة)).(الزيدي, 1980, ص ٤٦٠)

ويضفي هذا اللون التصويري على التعبير بعدًا بلاغيًا مميزًا، بحيث تصبح ((كل كلمة أشبه بخط من خطوط الريشة في رسم الملامح وتحديد السمات وسرعان ما ينتفض النموذج المرسوم كائناً حياً ، مميز الشخصية حتى لتكاد تشير بأصبعك إليه... إنها عملية خلق أشبه بعملية الخلق التي تخرج كل لحظة من يد البارئ في عالم الأحياء)).(سيد قطب, 2003, ج1, ص204).

وقد أشار عبد القاهر الجرجاني(٧٤١هـ) إلى هذا اللون التصويري عند عرضه لخصائص الاستعارة المفيدة، قائلاً :((فإنك لترى بها الجماد حيا ناطقا، والأعجم فصيحا، والأجسام الخرس مبينة، والمعاني الخفية بادية جلية... إن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل، كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون، وإن شئت لطفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها إلا الظنون)) (الجرجاني , ص٤٣)<

وتكمن فائدته في قدرته على توسيع آفاق الخيال لدى المتلقي، إذ ينقل التعبير من دائرة الإخبار المباشر إلى مجال التصوير والرؤية بالخيال، فيُضفي على الخبر بعدًا أعمق وأكثر تأثيرًا.(ياسوف, 1999, ص١٤١).

فهو ((ينقل الصورة من مجرد الاخبار الذي يحتمل الصدق والكذب الى تخيل مشاهدة أحداثها ووقائعها ، مما يوهم المتلقى ، انّ ما هو مبني على الظن أصبح يقيناً)).(ناجي, 1984, ص ١٧٨)

ومن روائع هذا الفن أنّه يمنح الجمادات أحاسيس ومشاعر إنسانية، فتشارك البشر خلجاتهم، وتأخذ منهم وتعطيهم، وتظهر لهم في مختلف المواقف، بحيث تجعلهم يشعرون بالحياة في كل ما تقع عليه أعينهم أو تلمسه حواسهم، فيأنسون بهذا الوجود أو يهابونه.(سيد قطب , ص ٧٣)

ويتمثل فضل هذه الطريقة على غيرها في أنّها لا تخاطب العقل وحده، بل تشترك معها جميع قوى الإدراك.(المطعني, 1992, ج1, ص459) وهذه هي طريقة القرآن في أسلوبه، إذ يسعى إلى استثارة البداهة وتحفيز الإحساس، لينتقل بهما مباشرة إلى البصيرة، ثم يتجاوزه إلى الوجدان، موظّفًا المشاهد المحسوسة والحوادث المنظورة، والحقائق البديهية الخالدة التي تدركها البصيرة والفطرة السليمة.(سيد قطب, ص٢٢٩)

ومن مظاهر التشخيص الواردة في آيات القرب قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِۚ﴾ [الرعد ٣١].

إذ يُصور التعبير، القارعة ككيان فاعل ، يتقدم نحو الإنسان، وهذا يُبرز فن التشخيص، وذلك بجعلها كائناً حياً متحركاً يصيب تارة ويحل في مكان قريب تارة أخرى ، يزحف نحو الناس، فلا مجال للهروب أو الاستعداد، و هذا التصوير يعزز شدة وقعها على النفس ويجسد المصيبة بصورة حركية تشبه العدو المتربص.(الالوسي, 1994, ج7, ص150) .

فالتعبير بقوله: ﴿أو تحل قريبًا من دارهم﴾ ، يصوَّر وقوع القارعة بشكل يثير الفزع، إذ يرون آثارها رأي العين، فتضطرب لها قلوبهم وترتعد أجسامهم.(القنوجي, 1992, ج7, ص60) فبهذا يكون لفظ (قريبا) لا يقتصر على المكان فقط، بل يشير أيضا إلى قرب زمن وقوعها، مما يُضفي شعورًا بالخطر الوشيك، ويزيد من الأثر النفسي للمصيبة باعتبارها أمرًا محتومًا لا مفر منه.

وقد صيغت كلمة (القارعة) بصيغة التأنيث؛ لتصويرها كحادثة مفاجئة مهولة، على نحو ما يُقال في (داهية) و(كارثة)؛ للدلالة على شدة أثرها.(أبن عاشور, 1984, ج13, ص146).

أما (ما) في قوله: ﴿بِمَا صَنَعُوا﴾، فجاءت إمّا لتهويل فعلهم أو لاستهجانه، مع ما توحي به صيغة الصنع من تمكنهم ورسوخهم فيه.(أبو السعود, ج5, ص23) .

ومما ورد على سبيل التشخيص أيضاً قوله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ﴾ [الأنبياء ١].

إذ ورد التعبير على سبيل التشخيص للحساب، فإذا به يتحرك ويقترب ليباغت الناس الغافلين عنه، فالتعبير في الآية قد ((شَبَّهَ حال إظلال الحساب لهم بِحالَةِ شَخْصٍ يَسْعَى لِيَقْرُبَ مِن دِيار ناسٍ، فَفِيهِ تَشْبِيه هَيْئَةِ الحِسابِ المَعْقُولَةِ بِهَيْئَةٍ مَحْسُوسَةٍ وهي هَيْئَةُ المُغِيرِ والمُعَجِّل في الإغارَةِ عَلى القَوْمِ، فَهو يُلِحُ فِي السَّيْرِ تَكَلُّفًا لِلْقُرْبِ مِن دِيارِهِمْ وهم غافِلُونَ عَنْ تَطَلُّبِ الحِسابِ إيَّاهم، كَمَا يَكُونُ قَوْمٌ غارِّينَ مُعْرِضِينَ عَنِ اقْتِرابِ العَدُو مِنهم)).(أبن عاشور, 1984, ج17, ص 8-9).

وذُكر أنّ في ((النظم القرآني « اقترب للناس حسابهم» وفي الخروج به عن مألوف النظم، وهو « اقترب للناس حسابهم» - في هذا توكيد لحسابهم، وشدهم به شدا وثيقا لا يفلتون منه.. وشتان بين النظمين اقترب للناس حسابهم و اقترب حساب الناس)).(الخطيب, ج9, ص846) فيبدو وكأن الحساب هو الذي يقترب منهم، لا هم الذين ينتظرونه، وبذلك يتحول المعنى المجرد إلى صورة حية توحي بأن الحساب كائن متحرك يدنو من الناس ولا مهرب لهم منه.

ومن اللمسات البلاغية الأخرى في التعبير، قوله تعالى: ﴿وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ معرضون، إذ يفيد تنوين الغفلة الى أنّهم ((في غفلة مطبقة عامة، غفلة عن كل ما هو حق وخير، كما يدل على ذلك تنكيرها، وليس هذا فحسب، بل إنهم مع غفلتهم الشاملة معرضون عن كل داع يدعوهم إلى أن ينظروا إلى أنفسهم وينتبهوا من غفلتهم)).(الخطيب, ج9, ص847) ثم زاد التعبير قوة بتصويرهم بأنّهم مُعْرِضُونَ)، فجمع بين الغفلة والإعراض، ليُظهر حالهم في صورتين متتابعتين، حيث صور أنّ ((غفلة هؤلاء القوم، غفلة مستولية عليهم، آخذة بكل حواسهم ومدركاتهم)).(الخطيب, ج9, ص847) فضلاً عن الدلالة الاسمية للفظ فهو يدل على ثبات الإعراض فيهم.

وقد يكون من غايات استعمال هذا اللون من التصوير هو لتقريب الحقائق لبعض الناس الذين يؤمنون بالمحسوسات ولا يعتقدون إلّا بها. فهو يشير إلى الغيبيات المحجوبة ، ويُقرّب المعاني الأبدية إلى النفس حيث تتداخل مع الضمير، ولا تثير الإحساس إلا إذا احتوت على مخيلات الناس، وارتبطت بما اعتادوه من الأمور المألوفة والمشاهد المحسوسة فهو بذلك يُعد من وسائل التصوير البليغة في تأثيرها على النفوس.(العقاد, ص ١٥٤)

ومثله أيضاً قوله تعالى: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء ٩٧].

يتجلى في هذا المشهد القرآني من قوله تعالى: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ أرقى أساليب التصوير البياني بتوظيف فنّ التشخيص، إذ استُهلّ التعبير بالفعل (اقترب) إيذانًا بقرب وقوع القيامة، فالوعد الحقّ هو يوم القيامة.(الرازي, 1405, ج22, ص185).

وقد صُوّر التعبير كأنّما الوعد شخص يقترب، واختيرت صيغة (اقترب) بدلًا من (قرُب) لأنّها أبلغ في الدلالة على القرب، إذ تفيد قربًا شديدًا ومشارفة الوقوع، مما يثير في النفس رهبة وخوفًا من الحدث المرتقب.(الأندلسي, 2000, ج7, ص468).

ثمّ ينتقل المشهد انتقالًا مفاجئًا إلى لحظة الفزع في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، حيث جاءت (إذا) الفجائية لتفاجئ السامع بالحدث بعد مقدمة هادئة هي الإخبار باقتراب الوعد، فيتحول السياق فجأة إلى مشهد بصريّ متحرك، تتجسد فيه الأبصار شاخصة دهشةً ورعبًا. الرازي, 1405, ج22, ص185) ((ودَلَّتْ (في) عَلى تَمَكُّنِ الغَفْلَةِ مِنهم حَتّى كَأنَّها مُحِيطَةٌ بِهِمْ إحاطَةَ الظَّرْفِ بِالمَظْرُوفِ، أيْ كانَتْ لَنا غَفْلَةٌ عَظِيمَةٌ، وهي غَفْلَةُ الإعْراضِ عَنْ أدِلَّةِ الجَزاءِ والبَعْثِ)).(أبن عاشور, 1984, ج17, ص151) , ويُظهر التعبير القرآني ﴿بَلْ كُنَّا غَافِلِينَ﴾ البعدَ النفسي العميق للمشهد، إذ يُسلّط الضوء على ما يختلج في نفوسهم من مشاعر الاضطراب والندم، ويكشف عن الحوار الذي دار في لحظة انكشاف الحقيقة. غير أنّ هذا الاضطراب لا يلبث أن يتحول إلى وعيٍ نقديٍّ صادق، فتنتقل نفوسهم من حالة الانفعال والاعتراف بالغفلة إلى مرحلة الإقرار بالعمد والذنب، فيقولون: ﴿بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾؛ أي ظلمنا أنفسنا بإصرارنا على الكفر وإعراضنا عن الحق بعد قيام الحجة علينا.(أبن عطية, ج4, ص100) .

وجاء من مرادفات القرب على سبيل التشخيص، قوله تعالى: ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴾ [النجم ٥٧] >حيث أسند الفعل (أزفت) إلى (الآزفة)، وهو وصف ليوم القيامة، فأصبحت كأنها ذات حياة تتحرك وتقترب بنفسها، وهو ما ينسجم مع تعريف التشخيص بوصفه إضفاء صفات الحياة والإرادة والانفعال على ما لا حياة له من جماد أو معنى أو ظاهرة.(يُنظر: التصوير الفني /سيد قطب /٧٣) ووصفت القيامة بـ (الأزفة) توكيدا للإنذار وتقريرًا لجدّيته،(محمد الأمين, 2001, ج28, ص189) إذ عبرت الآية عن القرب بصيغة: أزفت الأزفة، أي قربت القريبة، فهي قريبة في ذاتها، ومع ذلك أسند إليها فعل القرب مجددًا، مما يُحدث توكيدا لفظيا ومعنويا بليغًا.(الخطيب, ج14, ص624) ويُلحظ في التعبير وقوع جناس اشتقاقي في قوله تعالى: (أزفت الأزفة حيث اجتمع الفعل والاسم من أصل لغوي واحد، مما أضفى على التركيب تألفا صوتيا وتلاحما دلاليا.(الصابوني, 1997, ج2, ص622).

التشبيه في آيات القرب:

تعددت تعريفات التشبيه لدى العلماء، غير أنها تشترك في المعنى وتلتقي في المضمون >فقد قيل: هو ((العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حس أو عقل ...)).(الرماني, 1976، ٨٠) وقيل أيضاً: هو ((وصف المشبه بمشاركته المشبه به في أمر)).(السكاكي, 1987،٣٣٢) كما عُرّف بأنّه: ((إلحاق أدنى الشيئين بأعلاهما في صفة اشتركا في أصلها ، واختلفا في كيفيتها قوة وضعفاً ...)).(البغدادي، ص ١٦٨).

وعُرّف فنيًّا بأنّه لمح صلةٍ نفسيةٍ بين أمرين يعبّر بها المتكلم عن شعوره نحو شيءٍ ما، فينقل أثره الوجداني إلى السامع نقلاً مؤثرًا. .(بدوي, 2005، ص١٤٧). ويمتاز التشبيه الفني بقدرته التصويرية، إذ لا يقتصر على الربط العقلي(بدوي,

2005, ص١٤٥) ، بل يُحدث أثرًا شعوريًا يقرّب المعنى ، ويُظهر الخفيّ في صورةٍ جليّة، ويُقرّب البعيد من الحسّ (الزركشي, 1957, ج3, ص415) ، فيكسب المعاني كمالًا وجمالًا ويؤدي إلى أوضح بيان وأبلغ تأثير(الزركشي, 1957, ج3, ص414) كما يهدف للكشف عن المعنى المقصود مع الاختصار والإيجاز ((فإنك إذا قلت زيد أسد كان الغرض بيان حال زيد وأنه متصف بقوة البطش والشجاعة وغير ذلك إلا أنا لم نجد شيئاً يدل عليه سوى جعلنا إياه شبيها بالأسد حيث كانت هذه الصفات مختصة به، فصار هذا أبين وأبلغ من قولنا زيد شهم شجاع قوي البطش ونحوه)).(ابن القيم، ٥٤)

ويُعد التشبيه وسيلة بلاغية مرنة بين يدي الكاتب، يوجهها كيفما يشاء لتحقيق غايته التعبيرية، فإذا أراد إظهار جمال الشيء وأناقته، شبه بما هو أسمى منه في الحسن، وإن أراد تصوير القبح والتفاهة شبه بما هو اشد منها سوءا.(الصغير, 1981، ١٦٧).

أما التشبيه في القرآن الكريم فقد امتاز ببلاغته ودقته التصويرية، إذ يحمل في طياته مقاصد عظيمة وأغراضا جليلة لا يدركها إلا من فطن للصنعة وأحسن التأمل فيها.(العلوي, 1423، ج٣،ص ١٨٤)

ومن التشبيه التصويري الوارد في آيات القرب ، قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [النحل ٧٧].

شبهت سرعة وقوع الساعة في هذا التعبير بلمح البصر، وهو ((النظر بعجلة))(أبن منظور, 1414،ج٢،ص ٥٨٤) للدلالة على أن قيامها يحدث فجأة وفي لحظة لا تُدرك كسرعة ارتداد الطرف من أعلى العين إلى أسفلها، بل إنها قد تقع في زمن أقصر من ذلك، كما يوحي به قوله: أَوْ هُوَ أَقْرَبُ.(البيضاوي, 1418،ج٣،ص٢٣٥)

فاستعملت (أو) هنا ((للإضراب الانتقالي، إضرابًا عَنِ التَّسْبِيهِ الْأَوَّلِ بِأَنَّ الْمُشَبَّه أقوى في وجهِ الشَّبَهِ مِنَ الْمُشَبَّهِ بِهِ ، فَالْمُتَكَلِّمُ يُخَيِّلُ لِلسَّامِعِ أَنَّهُ يُرِيدُ تقريب المَعْنَى إِلَيْهِ بطريق التشبيهِ ثُمَّ يُعْرِضُ عَنِ التَّسْبِيهِ بِأَنَّ الْمُشَبَّهَ أَقْوى في وجه الشَّبَه وأَنَّهُ لا يَجِدُ لَهُ شَبيهًا فَيُصَرِّحُ بِذَلِكَ فَيَحْصُلُ التَّقْرِيبُ ابْتِدَاءً، ثُمَّ الإعرابُ عَنِ الْحَقِيقَةِ ثَانِيًا)).(ابن عاشور, 1984،ج١٤،ص ٢٣٠-٢٣١)

وعُلّل العدول عن الاكتفاء بتشبيه الساعة بلمح البصر، بأن هذا اللمح وإن بدا سريعًا، إلّا أنّه يتم بحركة الحدقة المؤلفة من أجزاء، فيمر عبرها ويتطلب زمناً يتجزأ إلى لحظات. أما قيام الساعة، فإنه لا يمر بمراحل، بل يقع دفعة واحدة وفي لحظة واحدة إذا شاء الله، ولهذا قيل: ﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾، لإفادة أن سرعتها تفوق حتى لمح البصر.(الرازي, 1405، ج٢٠،ص٢٥٠)

و ((التشبيه في الآية أبلغ الأشياء في وصف ما يخبر عنه بمثل هذه الحال من العجلة والسرعة وقرن الزمان والكون)).(بن ناقيا, 1987،ص١٠١).

فقد استعمل هذا التشبيه للدلالة على كمال قدرة الله تعالى، وهو حجة دامغة على الكفار، فالمعنى إن قيام الساعة وإحداثها لا يتطلب من الله تعالى إلا أن يقول لها كن ، فتكون.(ابن عطية،1422, ج ٣، ص ٤١١)

وعليه، فإن التشبيه في التعبير القرآني لا يُعدّ عنصراً زائداً أو تجميلياً، بل هو جزء جوهري من المعنى، يُوظف لا لذاته، وإنما لتعميق الدلالة وتقويتها، مما يجعله أساسياً في بناء المعنى وبلاغته.(بدوي, 2005،ص ١٩٨)

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق ١٦].

إذ اعتمد النص القرآني في قوله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ على التشبيه البليغ، حيث شبه إحاطة الله تعالى التامة بالإنسان في علمه واطلاعه على خفاياه، بقرب الشيء المحسوس مكانًا، كحبل الوريد الذي هو من أقرب الأعضاء إلى قلب الإنسان، وقد أسند القرب إلى الذات الإلهية مجازًا، والمراد به قرب العلم والإحاطة والقدرة، لا القرب المكاني لأن الله سبحانه منزه عن الجهة والمكان (القرطبي, 1964،ج ١٩،ص٤٣٦) و ((لأنَّ الْقُرْبَ مِنَ الشَّيْءِ فِي العادة سَبَبُ العِلْمِ به

وبأحواله أو الكلام من باب التَّمْثِيلِ وَلَا مَجَالَ لِحَمْلِهِ عَلَى الْقُرْبِ الْمَكَانِي لِتَنَزُّهِهِ سُبْحانَهُ عَنْ ذَلِكَ ... (وحبل الوريد) مثل في فَرْطِ الْقُرْبِ كَقَوْلِهِمْ: مُقْعَدُ القابلة ومَعْقِدُ الإزار)).(الالوسي, 1964، ج١٣،ص٣٢٨).

ولعل استعمال صيغة التفضيل (أقرب) ؛ للدلالة على شدة القرب ولبيان أن اللَّهُ ((أَقْرَبُ مِن ذَلِكَ بِعِلْمِهِ؛ لأنَّ العِرْقَ تَحْجُبُهُ أَجْزَاءُ اللَّحْمِ وَيَخْفَى عَنْهُ ، وَعِلْمُ اللَّهِ تَعالى لا يُحْجَبُ عَنْهُ شَيْءٌ)).(الرازي, 1405،ج٢٨،ص ١٣٤)

ومما يُضفي جمالا على هذا الأسلوب التصويري في التشبيه، هو : ((أن حَبْلَ الْوَرِيدِ مَعَ قُرْبِهِ لَا يَشْعُرُ الإنْسَانُ بِقُرْبِهِ لخفائه، وَكَذَلِكَ قُرْبُ اللَّهِ مِنَ الإنسانِ بِعِلْمِهِ قُرْبٌ لا يَشْعُرُ بِهِ الْإِنْسانُ فَلِذَلِكَ اخْتِيرَ تَمْثِيلُ هَذَا الْقُرْبِ بِقُرْبِ حَبْلِ الوَريد. وبِذَلِكَ فَاقَ هَذا التشبيه لحالة القُرْبِ كُلَّ تَشْبِيهِ مِن نَوْعِهِ ورد في كلام البلغاء)) .(ابن عاشور, 1984، ج ٢٦، ص٣٠١).

الكناية في آيات القرب:

الكناية لون من التصوير ، يُراد بها إيصال المعنى بأسلوب غير مباشر عبر الإشارة إلى معنى ملازم له يكشف عنه ويدل عليه (الجرجاني, 1992،ج١، ص٦٦) وأصل تسميتها مأخوذ من الستر؛ فيقال: كنيتُ الشيء إذا سترته، وسُمِّي هذا الأسلوب بذلك لأنه يخفي المعنى المقصود ويُظهر غيره. (العلوي, 1423، ج ١، ص١٨٦).

أي هي ضرب من العدول عن التعبير المباشر الصريح إلى لفظ آخر يعبر عن المعنى نفسه بتأويل قائم على علاقة لازمة بين اللفظين، فتنتج عن هذه العملية اللغوية والفنية صورة بديلة لا تنفصل عن المعنى الأصلي.(البصير, 1987، ص ٣٢٨)

قد أستند ((في تحديد أبلغية الأسلوب الكنائي إلى معيار دقيق واضح، بوصفه أسلوباً فنياً غير مباشر، يؤدي لفظه الصريح بمعناه إلى معنى ثاني يرتبط بالمعنى الأول ويلازمه، وفي هذا إثارة للذهن وحسن وقع في النفس وشدة تأثير في المخاطب بما يتمثله من لوازم حسية تجسد له المعنى المقصود)) .(الحياني, 2014, ص ٦٦).

إذ إنّ الصفة إذا لم تعرض صراحة ويُكشف عنها بلفظ مباشر، بل أفهمت بالتلميح والدلالة، ازدادت فخامة شأنها ودقة موضعها، وكذلك فإنّ إثباتها بأسلوب الكناية أو بالرمز والإشارة يضفي عليها جمالا وفضلا وخصوصية مميزة.(الجرجاني, 1992،ج١،ص٣٠٦).

وقد تكون الكناية ((أبلغ في التعظيم، وأدعى إلى التقديم، من الإفصاح والشرح. وربما أتى من السكوت بما يعجز القول عنه وقد بلغ أقصى حاجته وغاية أمنيته بالإيماءة الإشارة، حتى يكون تكلف القول فضلا والكلام خطلا)).(الجاحظ, 1964، ج١، ص ٣٠٧).

وقيل إنّها ((وادمن أودية البلاغة ، ومقتل من مقاتل البيان العربي..... وطريق جميل من طرق التعبير الفني ...ووسيلة قوية من وسائل التأثير والإقناع ولها أثر كبير في تحسين الأسلوب، وتزيين الفكرة ، فهي في العبارة الأدبية كالدرة اليتيمة في العقد ، وكالخال في حد الحسناء ، وكالزهرة الجميلة في الروضة الفيحاء ، تضفى عليها جمالا أخاذاً ، وسحراً حلالا)) .(شيخون, 1978، ص ٨٧)

يمتاز أسلوب الكناية عن غيره بأنه يعرض الحقيقة مصحوبة بدليل، فإذا رافق المعنى حجته صار أكثر عمقًا في الأثر ، أقوى تأثيرًا، أشد وقعا على النفس، أعلق بالقلب، أرسخ في المعنى، وأبلغ أثرًا على المتلقين.(الثعالبي, 1997)

أما كناية القرآن فأنها فوق طاقة بنى الإنسان ، وأنه فيه من روعة التعبير ، وجمال التصوير ، وألوان الأدب والتهذيب ما لا يستقل به بيان ، ولا يدركه إلا من تذوق حلاوة القرآن)).(شيخون, 1978، ص١٠١)

فما من معنى ((في القرآن جاء بهذا الأسلوب الكنائي إلا وفيه نكت بيانية، وأسرار بلاغية ما كانت لتكون لو جاء الأسلوب على حقيقته)).(العمار, 2007، ص٩٩)

وعند تأمل آيات القرب بوصفها نماذج تطبيقية لهذا الأسلوب، يتجلى ما تنطوي عليه من بلاغة تصويرية واضحة. كقوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَۖ... ﴾ [البقرة ٢٢٢].

إذ جاء النهي عن مقاربة النساء حال الحيض؛((لأنه شَيْءٌ يُسْتَقْذَرُ مِنهُ وَيُؤْذِي مَن يَقْرَبُهُ نَفْرَةً مِنْهُ؛ وَكَرَاهَةً لَهُ)).(أبو السعود, ج1, ص22), واستعمل التعبير ولا تقربوهن كناية عن اجتناب الجماع أثناء فترة الحيض، ((ويأتي المحيض اسماً لزمان الحيض ومكانه،... والمراد من القرب خصوص الوطي، وهو مقابل البعد، لأن من أدب القرآن الكريم الكناية عما يستقبح ذكره بألفاظ أخرى حسنة)).(السبزواري, 2010, ج3, ص٣٧٧-٣٧٩)

كما أنّ الأسلوب البلاغي في الآية خالف ما يقتضيه الظاهر، إذ كان من المتوقع أن تكون جملة ولا تقربوهن مفصولة عن الجملة السابقة ﴿فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ ﴾ دون عطف؛ لأنّها جاءت مؤكدة ومبينة، والفصل في مثل هذا الموضع أولى بلاغيًا، لكن عدل عن ذلك وأتي بالعطف للاهتمام بهذا الحكم، وجعل النهي عن القربان تشريعا مقصودا في ذاته، لا مجرد تابع لما قبله.(ابن عاشور, 1984, ج2, ص366).

وقيل أيضاً في سبب العطف في قوله :﴿ ولا تَقْرَبُوهُنَّ﴾ على قوله: ﴿فَٱعْتَزِلُواْ ﴾ أنّه ((تَقْرِيرٌ لِلْحُكْمِ السابق؛ لأَنَّ الأَمْرَ بِالاعْتِزالِ يَلْزَمُهُ النَّهْيُ عَنِ القُرْبانِ وبِالْعَكْسِ، فَيَكُونُ كُلُّ مِنهُما مُقَرَّرًا وإِنْ تَغايرا بالمفهوم، فلذا عُطِفَ أَحَدُهُما على الآخر، وفيه بيان لغايته)).(الالوسي, 1994, ج1, ص515).

فالنهي عن القرب في قوله: ﴿ولا تَقْرَبُوهُنَّ﴾ الذي ورد معطوفاً على الأمر في الاعتزال، جاء لأجل العناية والاهتمام، ولأجل تقرير هذا الحكم وبيان غايته، وهي معان إضافية على المعنى الحقيقي للنهي.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة ٨]

يُلحظ في التعبير القرآني ﴿هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ دقّة بلاغية تقوم على الكناية؛ إذ كَنّى بالقرب من التقوى عن لزوم العدل وملازمته، لأنّه السبيل الذي يُوصِل إلى مرتبة المتقين، لا إلى طريق الجور والظلم.(ابي طالب, 2008, ج3, ص1630)

فالقرب هنا لا يُقصد به القرب المادي بل القرب المجازي، حيث ذكر ابن الجوزي (ت 597هـ) أنّ معناه ((أقرب إلى أن تكونوا متقين، وقيل: هو أقرب إلى اتّقاء النار)).(ابن الجوزي, 1422, ج6, ص525) .

وقيل إنّ استعمال (أفعل) هنا لا يُراد به المفاضلة الحقيقية بناءً على واقع الشيء، بل هو جار على ما يعتقده المخاطب، لا على الحقيقة في نفسها. والغرض من ذلك قطع حجة المخاطب وتوبيخه، كما في قوله تعالى: (اللهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ)، مع أن ما يشركونه لا خير فيه أصلاً، لكن الكلام جاء على مقتضى زعمهم.(الاصفهاني, 2001, ج4, ص292-294).

فهذا من قبيل استعمال صيغة أفعل التفضيل في سياق لا يوجد فيه مشاركة أو مقارنة من الطرف الآخر، كما في قوله تعالى: (أصحاب الجنة يومئذ خيرٌ مُستقرا وأحسن مقيلاً) [الفرقان: ٢٤].(ابن كثير, 1998, ج3, ص56).

وذكر أنّ معنى ((﴿أقرب للتقوى﴾ أي: أدخل في مناسبتها؛ لأن التقوى نهاية الطاعة، وهو أنسب الطاعات بها، فالقرب بينهما على هذا مناسبة الطاعة للطاعة، ويحتمل أن يكون أقربيته على التقوى باعتبار أنه لطف فيها، فهي مناسبة إفضاء السبب إلى المسبب، وهو بمنزلة الجزء الأخير من العلة...والجملة في موضع التعليل للأمر بالعدل، وصرح لهم به تأكيدا وتشديدا، وأمر سبحانه بالتقوى بقوله جل وعلا: ﴿واتقوا الله﴾ إثر ما بين أن العدل أقرب لها؛ اعتناء بشأنها وتنبيها على أنها ملاك الأمر كله)).(الالوسي, 1994, ج3, ص255).

وأنّ في تعدية القرب باللام لمسة بلاغية ، حيث ذُكر أَنَّ فِي ((تعدية قرب باللام دون إلى المقتضية لنوع بعد؛ زيادة في الترغيب)).(البقاعي, 1969, ج6, ص24).

وجاء ختام الآية منسجما مع سياقها، فاختتمت بتعقيب بلاغي بالغ الدقة بقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) ، إذ ((لَمَا كَانَ الشَّنَآنُ مَحَلَّهُ القَلْبُ وهو الحامِلُ عَلى تَرْكِ العَدْلِ أَمَرَ بِالتَّقْوى، وأتى بصفة (خَبِيرٌ) ومَعْناها: عَلِيمٌ ، ولَكِنَّها تَخْتَصُّ بِما لَطُفَ إدْرَاكُهُ، فَنَاسَبَ هَذِهِ الصِّفَةَ أَنْ يُنَبَّهَ بِهَا عَلَى الصِّفَةِ القَلْبِيَّةِ)).(الأندلسي, 2000, ج4, ص196).

وما جاء على سبيل الكناية من آيات القرب أيضاً قوله تعالى: وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام ١٥١]

التعبير في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ﴾ يقوم على الكناية، إذ ينهي عن ارتكاب الفواحش بطريقة غير مباشرة لكنها أشدّ تأثيرًا، فـ (القرب) يرمز لأدنى درجات التهيؤ للمعصية، مُثيرًا الحذر المبكر وسادًّا للذرائع.(أبن عاشور, 1984, ج8, ص159-160).

فالقرب يولّد الألفة، والألفة تفضي إلى المحبة، والمحبة تعمي عن القبح وتصم عن النهي، فتُنهى أسباب الشر وتُؤمر أسباب الخير.(الاصفهاني, 2001, ج1, ص152).

فالنهي عن القرب يشير الى أنّ المسلم مأمور بجعل حجاب من الحلال بينه وبين المحرم.(الماتريدي, 2005, ج3, ص312).

ويُفهم من قوله تعالى:﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ ، أنّ النهي يعم الفواحش بجميع صورها، الظاهرة والباطنة (البقاعي, 1969, ج7, ص318) ، وذلك من خلال توظيف الطباق بين (ظهر) و (بطن) الذي يعزز شمول الخطاب.(الزحيلي, 1991, ج8, ص90).

وقيل: هي بدل تفصيل بعد إجمال، أو بدل اشتمال، من لفظ (الفواحش)، للدلالة على شمول النهي للفواحش الظاهرة والخفية جميعًا ، وهو من أساليب البلاغة التي تُفصِّل بعد الإيجاز لتوسيع المعنى وبيان شموله.(درويش, 1405, ج3, ص269).

والتعبير بـ (ذَٰلِكُمْ) يُراد به الإشارة إلى المحرّمات السابقة التي ورد النهي عنها في الآيات قبلها (ابن عطية, 1422, ج2, ص362) ، واختيار ذلكم بدل (تلكم) أو (هذا) يحمل لمسة بلاغية، فيبدو أنّ التعبيرالقرآني استعمل الإشارة إلى البعيد ليُشعر بأنّ هذه التوصيات الإلهية جليلة المقام وعظيمة القدر، تستحق أنّ تُعظَّم في النفوس ويُتنبَّه إلى خطورتها.

وما يُلفت النظر في اختيار لفظ (وصّاكم) دون (أمركم) أو (نهاكم) أنّ فيه رقةٌ وعطفٌ إلهيّ؛ إذ يحمل معنى العناية والرأفة، لأنّ الوصية تصدر عادةً عن مشفقٍ محبّ، يريد الخير لمن يوصيه. وبهذا الأسلوب الرفيق يجعلهم الله تعالى كأنهم أوصياء له في تنفيذ أمره وحمل أمانته.(الأندلسي, 2000, ج4, ص688)

وأنّ هناك تلاحمًا بديعًا بين المعنى العقلي والبيان البلاغي في ختام الآية ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، فأنّ ختم الوصايا بهذه الجملة مناسب أشدّ المناسبة لما تضمّنته من نواهٍ، لأنّ منشأ ارتكاب تلك المحرّمات هو ضعف العقل واستيلاء الهوى.(بدوي, 2005, ص٦٩)

و ورد على سبيل الكناية أيضاً قوله تعالى:﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ٧﴾ [المعارج ٦-٧]

بعيدًا ((هُنا كِنايةٌ عَنْ مَعْنى الإحالة؛ لأنَّهم لا يُؤْمِنُونَ بِوُقُوعِ الْعَذَابِ المَوْعُودِ بِهِ، وَلَكِنَّهُم عَبَّرُوا عَنْهُ بِبَعِيدٍ تَشْكِيكًا لِلْمُؤْمِنِينَ... وَاسْتُعْمِلَ (قَرِيبًا) كِنَايَةً عَنْ تَحَقُّقِ الوُقُوعِ على طريق المُشاكَلَةِ التَّقْدِيريَّةِ والمُبالَغَةِ في التَّحَقُّق).(ابن عاشور, 1984،ج٢٩،ص١٥٨)

فضلا عن أن بين لفظتي (بَعِيدًا) و (قريبا) طباقًا بلاغيًا، يُبرز التضاد في الرؤية .(الزحيلي, 1991،ج٢٩، ص١١١).

من مرادفات القرب، قوله تعالى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان ١٤].

في النص الكريم، تم تصوير نعيم الجنة بصورة حسية تنطلق من تقريب البعيد وتجسيد المتخيل، حيث يجلس عباد الله على الأرائك مسترخين في راحة وسعادة، تتدلى أشجار الجنة بظلالها وأغصانها المثمرة قرب أيديهم وجاء هذا التصوير ليؤكد معنى دينيًا عميقًا، وهو رضي الله عن عباده المتقين، كما يحمل إغراء يدعو إلى التقوى لنيل هذا النعيم الممتع واللذيذ.(قطب، ص ٨٢-٨٨-٨٩)

وجاء قوله: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾ على سبيل الكناية ، إذ لم يُعهد في الاستعمال وصف الظل بالقرب، مما يكشف أن المراد هو كناية عن تدلي أغصان الجنة المظللة لهم.(ابن عاشور, 1984،ج٢٩،ص٣٩) أي أنّ أشجار الجنة قريبة منهم بحيث تظللهم، فيشعرون بلذة الظل وراحة النفوس ومتعة البقاء تحته (الصابوني, 1997،ج٣،ص٤٦٩)، وقيل إنّه ((لا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك))(الطبري, 2001،ج٢٢،ص٢٤٤).

وفي المعتاد في الدنيا يكون الظل وسيلة للاتقاء من حر الشمس، لكن الجنة لا شمس فيها ولا زمهرير، لكن اقتراب الظلال من الأبرار إنما هو لزيادة تنعمهم، وكأن الأشجار تظللهم إكرامًا وراحة، ولو كانت هناك شمس لأضلتهم عنها. فذكر الظلال لا يدل على وجود مؤذ، بل هو تعبير عن كمال الراحة والنعيم.(أبو السعود،ج٩،ص ٧٣)

و دنو الظلال ألين وأطيب؛ لأنّ الظل إذا بعد خف أثره، خاصة في ظل الأشجار، فكان تقريبه أدعى للراحة، و تذليل القطوف معناه أن الثمار طابت ونضجت فتدلت نحو الأرض بسهولة ويسر، وهي في الجنة خاضعة الإرادة أهلها، تقترب منهم كما يشاؤون بلا عناء.(ابن عطية, 1422، ج٥،ص٤١٢) فجاء الأسلوب الكنائي ليصوّر نعيم القرب منها.

واختيرت الجملة الاسمية للتعبير عن دنو الظلال، أما التذليل، فقد جاء في جملة فعلية ؛ ((للإشارة إلى أن التظليل أمر دائم لا يزول لأنها لا شمس فيها بخلاف التذليل فإنّه أمر متجدد طارئ)).(درويش, 1415،ج١٠،ص٣٢٢)

الخاتمة:

تكشف هذه الدراسة عن الأثر البالغ للتصوير في إظهار بلاغة التعبير القرآني وتعزيز قوّته الإيحائية لدى المتلقي؛ إذ تتجلّى بلاغة الصورة في ما تكسوه الألفاظ من ألوان وظلال تفيض بالحياة ، فتنتقل بالمعاني والمشاعر من عالم الذهن المجرّد إلى فضاء الحسّ المشاهد. ومن خلال هذا الأسلوب الفني البديع، يُقدَّم المعنى في قالب أدبي مؤثّر تمتزج فيه المتعة الفنية بالإثارة الشعورية، فيغدو أعمق وقعًا في النفس، وأشدّ رسوخًا في الوجدان، وأقوى قدرة على الإقناع والتأثير.

فيُعدّ التصوير ابتكارًا لغويًا جماليًا يتجاوز المألوف الأسلوبي، فيمنح المعنى جدة وندرة، ويكشف عن براعة التعبير القرآني في الإيحاء والتجديد. فهو يضفي على المعاني المجردة روحًا وحركة، ويجعل الحياة في الجمادات، فيُحدث لدى المتلقي حالة من الانبهار الفني والتأمل العقلي، فالصورة القرآنية مظهرًا للفكر العميق، وأداةً لتوسيع آفاق الذهن وإيقاظ الحسّ الجمالي.

ـالمصادر والمراجع:

أولًا ـ القرآن الكريم:

ثانيًا ـ الكتب العربية:

1. إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور /الناشر: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الهند، الطبعة الأولى، ١٣٨٩-١٤٠٤هـ، ١٩٦٩-١٩٨٤م.
2. ابن عطية (ت ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
3. ٣- بن منظور (ت٧١١هـ) ، لسان العرب، دار صاد، ـ بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، عدد الأجزاء ١٥
4. أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، بعناية: صدقي محمد جميل العطار وزهير جعيد، وعرفان العشا حسّونة، دار الفكر- بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء ١١.
5. ابو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت٩٨٢)،إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربية، بيروت لبنان.
6. أبي منصور الثعالبي، الكناية والتعريض، تحقيق: أسامة البحيري، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
7. أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، نهضة مصر، تاريخ النشر، ٢٠٠٥هـ.
8. أحمد أبن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابلي الحبي، مصر، الطبعة الثانية (١٣٨٩- ١٣٩٢هـ)- (١٩٦٩-١٩٧٢هـ) ، عدد الأجزاء ٦.
9. أحمد فتحي مرضان الحيان، الكناية في القرآن الكريم، دار غيداء، الطبعة الأولى، ١٤٣٥م - ٢٠١٤هـ.
10. أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة ناشرون، بيروت ـ لبنان، الطبعة الاولى، ٢٠٠١م.
11. أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، دار المكتبي، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
12. إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، علق عليه: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الاولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
13. جبّور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملاين، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.
14. الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري (ت ٨٥٠هـ) ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
15. الراغب الأصفهاني، تفسير الراغب الاصفهاني، تحقيق: هند بنت محمد بن زاهد، الناشر: كلية الآداب-جامعة طنطا، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
16. الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم الدار الشامية ـ دمشق - بيروت، الطبعة الاولى ١٤١٢هـ.
17. سليمان بن عبد القوى البغدادي (ت ٧١٦هـ)، الأكسير في علم التفسير، تحقيق: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، ميدان الأوبرا ـ القاهرة.

18.سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق.

19.سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، الطبعة الثانية والثلاثون، ١٤٠٣هـ ـ ٢٠٠٣م.

20.شفيع السيد، التعبير البياني ـ رؤية بلاغية نقدية ـ، كلية العلوم ـ جامعة القاهرة ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

21.عباس محمود العقاد، الفلسفة القرآنية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

22.عبد الأعلى السبزواري، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، الطبعة الخامسة، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م، مطبعة نگين.

23.عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتب العربي بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٢٢.

24.عبد السلام أحمد راغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

25.عبد العزيز بن صالح العمّار، التصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن دراسة بلاغية تحليلية، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

26.عبد العزيز بن مرزوق الطريفي، التفسير والبيان لأحكام القرآن، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ ، عدد الأجزاء٥.

27.عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري / لطائف الإشارات / تحقيق: إبراهيم البسيوني / الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر، الطبعة الثالثة.

28.عبد الكريم يونس الخطيب (ت بعد ١٣٩٠هـ)، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي ـ القاهرة.

29.عبد الله بن الحسن بن ناقيا (ت٤٨٥هـ)، الجمان في تشبيهات القرآن، تحقيق: محمد حسن الشيباني، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

30.عبد الله محمد الجيوسي، التعبير القرآني والدلالة النفسية، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ـ دمشق ـ ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٦م.

31.عبد العظيم إبراهيم المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، الطبعة الاولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م، عدد الأجزاء ٢.

32.عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند. سيد قطب، دار الفاروق، عمان ـ الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ ـ ٢٠١٦م.

33.عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، علق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة.

34.عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر أبو فهر، مطبعة المدني، بالقاهرة ـ دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

35.علي بن عيسى الرماني، النكت في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٧٦م.

36.علي الجندي، فن الجناس، دار الفكر العربي.

37.عمرو بن بحر أبو عثمان الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، سنة النشر: ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، عدد الأجزاء ٤.

38.قاصد ياسر الزيدي، الطبيعة في القرآن الكريم، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠.

39.كامل حسن البصير، بناء الصورة الفنية في البيان العربي، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

40.محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ), تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)المحقق: د. مجدي باسلوم, دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان, الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

41.مجيد عبد الحميد ناجي، الأسس النفسية لأساليب البلاغية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ـ لبنان، الطبعة الاولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

42.محمد أبي بكر ابن القيم (ت ٧٥١هـ) ، الفوائد المشوّق الى علوم القرآن وعلم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

43.محمد أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م، عدد الأجزاء ٢٠.

44.محمد الأمين الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، دار طوق النجاة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الاولى، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

45.محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة ـ مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، عدد الأجزاء ٢٦.

46.محمد بن الحسن الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٣١هـ.

47.محمد بن عبد الله بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية الحلبي، عدد الأجزاء ٤.

48.محمد بن عمر التناري بلدا، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، تحقيق: محمد أمين الصناوي ،دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

49.محمد بن عمر الرازي، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.

50.محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز(ت ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، مجلس الأعلى لشؤون الإسلامية، إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة، عدد الأجزاء ٦.

51.محمد حسين علي الصغير، الصورة الفنية في المثل القرآني – دراسة نقدية وبلاغية ، دار الرشيد للنشر ١٩٨١م.

52.محمد سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

53.محمد السيد شيخون، الأسلوب الكنائي ـ نشأته تطوره بلاغته ـ، مكتبة الكليات الازهرية، الطبعة الاولى ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

54.محمد صديق خان بن حسن القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، قدّم له: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا ـ بيروت، عام النشر: ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

55.محمد الطاهر بن عاشور(ت١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر ـ تونس، ١٩٨٤م ـ ١٤٠٤هـ، عدد الأجزاء ٣٠.

56.محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر ـ القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م، عدد الأجزاء ١.

57.محمد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، الكويت، ١٣٨٥ـ ١٤٢٢هـ، ١٩٦٥ـ ٢٠٠١م.

58.محمود الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن، صححه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م، عدد الأجزاء ١٦.

59.محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، صححه: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للقرآن ـ القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، عدد الأجزاء ٤.

60.محيي الدين مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشؤن الجامعية، حمص ـ سورية، دار اليمامة، دمشق ـ بيروت، دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت، الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ، عدد المجلدات ١٠.

61.مكي ابن ابي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة ـ جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

62.ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء، بيروت ـ لبنان، الطبعة الاولى ١٤١٨هـ.

63.ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في كتاب الله المنزل، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، الطبعة الاولى ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م، عدد المجلدات ١٥.

64.نخبة من اللغويين، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

65.وهبة الزحيلي، التفسير المنير، دار الفكر (دمشق ـ بيروت) ، الطبعة الأولى ١٤١هـ ـ ١٩٩١م، عدد الأجزاء ٣٢.

66.يحيى بن حمزة العلويّ، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، المكتبة العنصرية ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ه، عدد الأجزاء: ٣.

67.يوسف ابن أبي بكر السكاكي، مفتاح العلوم، علق عليه، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الاولى، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.